Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن يسب الحمى ، مع أنها كفارة للخطايا .

أما سب الشيطان فلا يجدي شيئًا ، وأولى من سبه ذكر الله تعالى ، ومن ذكره التعوذ بالله من شرّه .

ومن أجمل ما ورد في ذلك : ما جاء عن أبي تميمة الهجيمي عمن كان رديف النبي ﷺ ، قال : كنت ردفه على حمار ، فعثر الحمار ، فقلت : تعس الشيطان ! فقال لي النبي ﷺ : « لا تقل : تعس الشيطان ، فإنك إذا قلت : (تعس الشيطان) تعاظم في نفسه ، وقال : صرعته بقوتي ! وإذا قلت : (باسم الله) تصاغرت إليه نفسه ، حتى يكون أصغر من ذباب »[1] .

وفي رواية أبي داود : « تعاظم حتى يكون مثل البيت ! »[2] .

ومعنى هذا : أن الشيطان ينتفخ وينتفش بمجرد ذكره ، ولو بالسب والدعاء عليه . ولكنه يتضاءل ويتصاغر إذا ذكر الله ، ولم يجر اسم الخبيث على اللسان .

إن (باسم الله) عمل إيجابي ، لأنه ذكر لله ، واستعانة به ، أما (تعس الشيطان)، فهو أمر سلبي ، لا يحل مشكلة ، ولا يقدم إنجازًا ، ولهذا يفرح به الشيطان .

اعتبار الإنسان بالجوهر لا بالمظهر :

ومن أهم عناصر هذا الفقه أن العبرة في الأمور بالجوهر لا بالمظهر ، وبالحقيقة لا بالصورة ، بالقلب لا بالبدن واللسان .

ومن ثم أنكر القرآن على الأعراب ادّعاء الإيمان بمجرد التلفظ باللسان ، دون أن تخالط بشاشته القلوب ، وأن يتجلى أثره في واقع الحياة عملاً وجهادًا في سبيل الله ، يقول تعالى : ﴿ قَالَتِ الأعرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤمِنُواْ وَلَكِن قُولُوٓاْ أَسلَمنَا وَلَمَّا يَدخُلِ الإِيمانُ فِي قُلُوبِكُم وإِن تُطِيعُواْ اللهَ وَرَسُولَه لا يَلِتكُم مِّن أَعمَالِكُم شَيئًا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ

---

(١) قال المنذري في الترغيب : رواه أحمد بإسناد جيد ، والبيهقي ، والحاكم إلا أنه قال : « وإذا قيل (باسم الله) خنس ، حتى يصير مثل الذباب » وقال : صحيح الإسناد . أقول : ووافقه الذهبي (٤/ ٢٩٢٤) . وقال الهيثمي : رواه أحمد بأسانيد ، ورجالها كلها رجال الصحيح (١٠/ ١٣٢) . وانظر : الحديثين (١٩١٥ ، ١٩١٦) من كتابنا (المنتقى من الترغيب والترهيب) .

(٢) رواه أبو داود في الأدب (٤٩٨٢) .